

بحار الأنوار

[28] صلى الله عليه وآله قال: يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحوامل الحمام لا يريحون رائحة الجنة. ومن طبعه أنه يألف وكره ولو أرسل من ألف فرسخ ويحمل الأخبار ويأتي بها من المسافة البعيدة (1) في المدة القريبة، وفيه ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ في يوم واحد، وربما اصطيد وغاب عن وطنه عشر حجج وأكثر، ثم هو على ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه إلى وطنه حتى يجد فرصة فيصير إليه، وسباع الطير تطلبه أشد طلب، وخوفه من الشواهي أشد من خوفه من غيره، وهو أطيّر منه ومن سائر الطير كله، لكنه يذعر منه، ويعتريه ما يعتري الحمار إذا رأى الأسد والشاة إذا رأت الذئب والفأر إذا رأت الهر، ومن عجب الطبيعة فيه ما حكاه ابن قتيبة في عيون الأخبار عن المثنى بن زهير أنه قال: لم أر شيئاً قط من رجل وامرأة إلا وقد رأيت في الحمام، ما رأيت حمامة إلا تريد ذكرها، ولا ذكرها إلا يريد أنثاه إلى أن يهلك أحدهما أو يفقد، ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدتها، ورأيت حمامة لها زوج وهي تمكن آخر ما تعدوه، ورأيت حمامة تقمط (2) حمامة، ويقال: إنها تبص عن ذلك، لكن لا يكون لذلك البيض فراخ، ورأيت ذكراً يقمط ذكراً، ورأيت ذكراً يقمط من كل لقي (3) ولا يزوج، وانثى يقمطها كل من رآها من الذكور ولا تزوج (4). وليس من الحيوان ما يستعمل التقبيل عند السفاد إلا الإنسان والحمام وهو عفيف السفاد يجر ذنبه ليعفي أثر الانثى كأنه قد علم ما فعلت ويجتهد في إخفائه (5)، وقد يسفد لتمام ستة أشهر، والانثى تحضن (6) أربعة عشر يوماً، وتبيض _____ (1) في المصدر: من البلاد البعيدة. (2) قمطه طعم الشيء: ذاقه. (3) في المصدر: ورأيت ذكراً يقمط كل مألقي ولا يزواج. (4) في المصدر: كل ما رآها من الذكور ولا تزواج. (5) في المصدر: فيجتهد في إخفائه. (6) في المصدر: والانثى تحمل.